Majallah Al-Qism Al-Arabi
University of the Punjab,
Lahore - Pakistan.
No.22, Issue: 2015

مجلة القسم العربي
جامعة بنجاب، لاهور– باكستان.
العدد الثاني والعشرون، 2015م.

النحو العربي بين التعقيد والتيسير

د.محمد أبوذر خليل
أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية و آدابها
جامعة بهاء الدين زكريا ملتان.باكستان.

Abstract

This study is comprised of following two parts:
First Part is consisting of general information pertaining to syntax i.e.

i. *Definition of Arabic Syntax & its origin,*
ii. *Its evolution in various language*
iii. *Its first founder and reasons of its foundation*
iv. *School of Syntax*
v. *Biographies of different linguists*

Second Part of this study is comprised of:-

i. *The deliberation of Arabic Syntax and its demonstration.*
ii. *Causes of difficulties of Arabic Syntax*
iii. *Discription of the academic efforts & Suggestion for deliberation of Arabic Syntax*

المقدمة

دراستي هذه موزعة إلى جزئين رئسيسين الأول منهما يشتمل على عموميات النحو من مفهومه و نشأته وتطوره عبر عصوره المختلفة، و بينت في هذا الجزء أسباب

وضع النحو والروايات حول واضعه، وكما فصلت القول حول مدارس النحو المختلفة قديما وحديثا وأ شهر أعلام هذه المدارس.

وأما الجزء الثاني فهو الهدف الأصلي والحقيقي لهذا المقال، وهو يشتمل على مفهوم التيسير في النحو العربي، وفي هذا الجزء قد ذكرت بعض أسباب صعوبة النحو العربي و تعقيده، و الدراسات المختلفة حول تيسير النحوالعربي في القديم والحديث،ثم بينت المحاولات والاقتراحات حول تيسير النحو العربي في العالم العربي، و في الأخير جئت ببعض التوصيات في هذا الصدد ولعلها ستكون مفيدة للدارسين في باب النحو، و هى المقصود والمراد لهذا الجهد المتواضع في هذاالمقال.

I

١- النحو : مفهومه و وظيفته:

النحو هو علم يبحث في أصول تكوين الجملة و قواعد الإعراب يقول ابن جني في كتابه: النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره ؛ كالتثنية والجمع، والتحقير والتكسير والإضافة والنسب، والتركيب، وغيرذلك ، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها------ ([1])

فالنحو عند ابن جني على هذا هو: محاكاة العرب في طريقة كلمهم تجنباً للحن، وتمكيناً للمستعرب في أن يكون كالعربي في فصاحته و سلامة لغته عندالكلام.

ويقول ابن خلدون عند كلامه عن علوم اللسان العربي: و الذى يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو، إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمتبدأ من الخبر، ولولاه لجهل أصل الإفادة. وكان من حق علم اللغة التقدم، لولا أن أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها لم تتغير بخلاف الإعراب الدال على الإسناد

والمسند والمسند إليه؛ فإنه تغير بالجملة و لم يبق له أثر- فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة، إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة ، وليست كذلك اللغة. والله سبحانه و تعالىٰ أعلم و به التوفيق- ([2])

و بإمكاننا أن نقول أن النحو هو النظام الذى يحكم إلى وضع الكلمات في الجملة، أما علم النحو فهو العلم الذى يدرس قواعد هذا النظام دراسة علمية ويصف ظواهره التركيبية، ويعتمد النظام النحوي على تخير اللفظ المؤدي للمعنى، و وضعه في موضعه الملائم في التركيب و ربطه بعناصر التركيب وإظهار العلامات اللفظية الدالة على وظيفة التركيب. ومثال ذلك قولك: "شاهد أوس صالحاً في المسجد".

وتتبين أهمية الاختيار حين نعمد إلى إختيار كلمات لا تؤلف تركيباً مثل: شاهد، عاون، سالم، جاء؛ فهذه الأفعال لا تؤلف تركيباً ذا معنى، وتتبين أهمية وضع اللفظ في موضعه الملائم، حين نعمد إلى تغيير الجملة المذكورة على هذا النحو: "شاهد المسجد أوس صالحاً" ومن ربط الكلمات بعناصر التركيب وجود حرف الجر الذى دل على أن (المسجد)، هو موضع حدوث الفعل، و قد أظهر في التركيب الفاعل مرفوعاً والمفعول به منصوباً، والمعلق بحرف الجر مجروراً. من أجل هذه الشروط التركيبية عمد علم النحو إلى دراسة التركيب دراسة وصفية، تكشف عن نظامه، فميز علم النحو ثلاثه أقسام من الكلم نظراً للدلالات الكبرىٰ التي تدل عليها، و هى الأسماء والافعال والحروف، فدرس النحو ما يأتلف من هذه الأقسام فيؤلف جملاً ذات معنى، ثم درس الظواهر التركيبية المختلفة - وأبرز ما يهتم به النحو العربي ظاهرة التغير الإعربي لصلتها المباشر بالفصاحة والسلامة اللغوية - ([3])

والنحو وسيلة المستعرب و سلاحه اللغوي و عماده البلاغي والمدخل إلى العلوم العربية، ولذلك ينبغي أن يدرس قبل سائر العلوم لأنه مفتاحها و به يفهم المقصود منها، كما أنه شرط في رتبة الاجتهاد، وقال العلماء : إن العالم لو جمع كل العلوم لم

يبلغ رتبة الاجتهاد، حتي يعلم " النحو" فيعرف به المعاني التى لا سبيل لمعرفتها بغيره، فرتبة الاجتهاد متوفقة عليه لا تتم إلابه . ([4])

النحو : نشأته و تطوره ، واسباب و ضعه:

لما جاء الإسلام واتصل العرب بغيرهم من الأقوام ظهرت الحاجة إلى صيانة القرآن الكريم من التصحيف والتحريف واللحن، فاهتدى علماء العربية إلى وضع قواعد لضبط كلام الله حتى لا يلحن فيه قارئه ...

ثم استقر الدرس النحوي تدريجياً واتسع موضوعه واستنبط دارسوه بعد النظر في القرآن الكريم والحديث الشريف خاصة و كلام العرب عامة قواعد و قوانين اطردت مع الاستقراء والتتبع والاستقصاء ،و قاس الناس عليها سائر أنواع الكلام ، و كان الهدف من ذلك هو الإبقاء على اللغة بعيدة عن عوامل الانحراف.

واستطاع الخليل بن أحمد الفرا هيدي في القرن الثاني للهجرة أن يتم لعلم النحو كلياته ، و قد وصل إلينا علمه في هذا الموضوع عن طريق تلميذه سيبويه في سفره المعروف بـ"الكتاب" فبلغت الدراسة النحوية مبلغاً عالياً من النضج والاكتمال في الاصول والمسائل.

ولم يظل القرن الرابع على الدارسين حتى كانت الأذهان مهيأة لتقبّل الأساليب الجديدة التي طرأت على الفكر العربي بعد وقوف الدارسين في بغداد على نتاج الفكر اليوناني والفكر الهندي وغيرها بعد ترجمته - وكان النحاة في مقدمة الدارسين الذين تأثروا بهذه الأساليب، وكانوا على صلة بالفلاسفة و المناطقة والمتكلمين ، فيقول ابن خلدون في هذا الصدد؛ فلما جاء الإسلام و فارقوا الحجاز لطلب الملك الذى كان في أيدى الأمم و الدول ، وخالطوا العجم، تغيرت تلك الملكة بما ألقي إليها السمع من المخالفات التي للمتعربين من العجم. و السمع أبوالملكات اللسانية ، ففسدت بما

ألقي إليها مما يغايرها لجنوحها إليه باعتياد السمع - وخشي أهل العلم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً ويطول العهد بها ،فينظلق القرآن و الحديث على المفهوم ، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطّردة، شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام و يلحقون الأشباه بالأشباه- مثل أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب ، والمبتدأ مرفوع، ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات، فاصطلحوا على تسميته إعراباً ، وتسمية الموجب لذلك التغير عاملاً وأمثال ذلك وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم، فقيدوها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو-([5])

أما الروايات في واضع فن النحو فكثيرة، كلها ترشدنا إلى أن أول من اهتم به هو أبوالأسود الدؤلي، فنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:اختلف آراء الباحثين في واضع هذا العلم، كما اختلفوا في واضع كل علم، فهناك فريق يرى أن أول من وضع هذا العلم وأسس قواعده و حدد حدوده هو على بن أبي طالب، وأنه دفع إلى أبي الأسود رقعة كتب فيها: الكلام كله اسم و فعل و حرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمي، وا لفعل ما أنبئ به والحرف ما افاد معنى ، وقال له انح هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك، ثم وضع أبوالأسود باب العطف والنعت ثم باب التعجب والاستفهام إلى أن وصل إلى باب (أن) ماعدا (لكن) فلما عرضها على الإمام علي أمره أن يضم (لكن) إليها و كلما وضع باباً من أبواب النحو عرضه على الإمام إلى أن حصل مافيه الكفاية فقال: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت، وروي أن سبب وضع علي للنحو أنه سمع أعرابياً يقرأ " لا يأكله إلا الخاطئين " ([6])

ويذهب من يرون أن أول من وضع النحو هو علي بن أبي طالب إلى تاييد مايرون بأن أكثر الروايات تسند إلى أبي الأسود ، وأبوالأسود يسند إلى علي ،وهناك روايات صريحة في هذا ، فقد روي عن أبي الأسود أنه سئل فقيل له :من أين لك هذا النحو ؟ فقال : حدوده من علي بن أبي طالب ([7])

وروي أن أبا الأسود قالت له ابنته: ماأحسن السماء! فقال لها : نجومها ، فقالت إني لم أرد هذا، إنما تعجبت من حسنها، فقال لها: إذن فقولي ما أحسن السماء! فحينئذ وضع النحو - ([8])

ونقول لهذين الرأيين أن لعلي فضل إرشاد أبي الأسود و الإشراف عليه وتقرير ما صحّ في استنتاجه وإرشاده إلى الأساس ، وأن لأبي الأسود فضل القيام بوضعه على ضوء هدي الإمام- ([9])

ويرى بعض العلماء أن المؤسس الحقيقي لعلم النحو العربي بمعناه الدقيق إنما هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي كان عماني الأصل - وإنما كان عمل أبي الأسود هو نقط الإعراب لمعرفة المضموم و المفتوح والمكسور، غير أن الخليل قد سبق إلى وضع بعض الضوابط النحوية ،ومن بين الذين سبقوا هو ابن أبي إسحاق مولى آل الخضرمي البصري المتوفى سنة (١١٧ هـ) وتلميذه عيسى بن عمر الثقفي مولى آل خالد بن الوليد ، وقد جاء الخليل (١٠٠-١٧٥ هـ) بعدهم ، بعبقريته الفذه واستطاع بعقله الخصب أن يرفع قواعد النحو والصرف -إنما هو من صنيع استفادة الخليل، وهذا لايعني انكار ما لتلميذه (سيبيويه) من إكمال في العلمين و تتميم، ولكن المهم أن واضع تخطيطهما وراسم لوحيتهما بنوع من التفصيل إنما هو الخليل بن أحمد.

المدارس النحوية وأ شهر أعلامها:

يلزم على الباحث والشاغل في باب التعقيد والتيسير النحو العربي أن يكون على معرفة بمدارس النحو المختلفة لكي يعلم ما مر به النحو العربي من مراحل و تطورات عبر عصورها المختلفة وما جرت بها من محاولات وجهودات للباحثين في هذا المجال -وفيما يلي نذكر بعض أهمها بذكر أعلامها المشهورة مع بيان الكتب الشهيرة لهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- مدرسة البصرة :

فكان لعلماء البصرة فضل في هذا الباب وكانوا من أسبق الناس إلى علم النحو ، ومن أشهر أعلامهم ،الأخفش الأوسط أبوالحسن سعيد بن مسعدة تلميذ سيبويه ، و هو الذى روي عنه كتابه ، توفي سنة ٢٠٦ هـ - و محمد بن يزيد الأزدي المعروف بالمبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ، وهو صاحب كتاب (الكامل في اللغة والأدب) . وأبوالحسن الزجاج والسراج والسيرافي وغيرهم.

٢ .مدرسة الكوفة:

سبق لنا الذكربأن علماء البصرة كان لهم الفضل في السبق إلى علم النحو ، حيث كانت الكوفة تهتم بقراءات القرآن ورواية الشعر و الأخبار وصنعة دواوين الشعر، وعندما انتبهت إلى علم النحو كان لابد لعلمائها أن يتتلمذوا على أيدي من سبقهم من البصريين فأخذوامنهم هذا الفن، ثم درسوا اللغة بأنفسهم وحاولوا تكوين مذهبهم مستقلاً عنهم، و تميزوا بالاتساع والتساهل في الرواية ، والاتساع في القياس حتىٰ على شواذ الأبيات الشعرية ثم بالمخالفة في المصطلحات النحوية وما يتصل بها من العوامل، وقد قام الكسائي وتلميذه الفراء بوضع أسس وأصول النحو الكوفي بحيث صار مقابلاً للنحو البصري مع المحافظة على الأ ركان العامة للنحو-

ومن أشهر أعلام هذه المدرسة علي بن حمزة الملقب بالكسائي المولود في سنة ١١٩هـ والمتوفى ١٨٩هـ والذى تتلمذ على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي. ويحيي بن زياد بن عبدالله المقلب بالفراء المولود بالكوفة سنة ١٤٤هـ وتتلمذ على يد يونس بن حبيب البصري المتوفى بسنة ٢٠٧هـ وأبو العباس أحمد بن يحي المقلب بثعلب ولد ببغداد سنة ٢٠٠هـ وتوفى سنة ٢٩١هـ.

٣. المدرسة البغدادية :

ومن أشهر أعلام هذه المدرسة والأهم من كتبهم:

١.أبوبكر، أبوالعباس محمد بن خلف بن المرزبان ومن أشهر كتبه:

١. تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب.
٢ .كتاب الهداية في النحو.
٣.كتاب الثقلاء.

٢. الأخفش الأصغر : ومن أشهر كتبه:

١.التعليق على كتاب الكامل للمبرد .
٢.الشرح على كتاب سيبويه.
٣.كتاب التثنية والجمع.

٣. الوشاء أبو الطيب محمد بن أحمد ٣٢٥هـ ومن أشهر كتبه:

١. الموشى.
٢. الجامع في النحو.
٣. تفريج المهج .

٤. ابن خالوية ومن أشهر كتبه:

١. كتاب الجمل في النحو .
٢. كتاب الاشتقاق.
٣. رسالة في إعراب ثلاثين سور .

٥. أبو علي فارسي:

١. الإيضاح في النحو .
٢. كتاب الشعر.
٣. كتاب الإغفال.

٦. العسكري المتوفى بسنة ٣٨١هـ ومن الكتب المشهورة له :

١. كتاب الأضداد في النحو .
٢-مراتب النحويين .
٣. كتاب الإبدال.

٧. المرزباني ، أبو عبيدة محمد بن عمران ، المتوفى سنة ٣٨٤هـ ومن الكتب المشهورة له :

١. الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء.
٢. معجم الشعراء.

٨. ابن جني ، المتوفى سنة ٣٩٢ ومن الكتب المشهورة له :

١. سر الصناعة .
٢. الحضا ئص في اللغة.
٣. المنصف.

٤. مدرسة الأندلس و مصر و آسيا الوسطي وإيران:

١) أبو العميشل، المتوفى سنة٩٤٠هـ-

١_ المأثور فيما اتفق لفظه واختلف معناه .

٢) الهمذانى، عبدالرحمن بن عيسى، المتوفى سنة ٣٢٧هـ ومن الكتب المشهورة له :

١_كتاب الألفاظ.

٢_حركة الألفاظ الكتابية.

٣) الفارابي، المتوفى سنة٣٥٠هـ ومن الكتب المشهورة له :

١_ديوان الأدب .

٢_شرح أدب الكاتب.

٤) الصاحب،أبوالقاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد المتوفى سنة٣٨٥هـ ومن الكتب له :

١_كتاب الوقف والابتداء.

٢_نهج السبيل في الأصول.

٥) ابن مالك، المتوفى سنة٦٧٢هـ ومن الكتب المشهورة له :

١_كتاب الألفية.

٢_خلاصة الألفية.

٦) ابن هشام، المتوفى سنة٧٦١هـ ومن الكتب المشهورة له :

١_قطرالندى و بل الصدى.

٢_مغني اللبيب عن كتب الأعاريب .

٣_الجامع الصغير في النحو.

٧) نفطويه، أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي البغدادي المتوفى سنة ٣٢٣هـ ومن الكتب المشهورة له :

١_كتاب أمثال القرآن .

٢_كتاب المنقع في النحو.

٣_ كتاب في أن العرب تتكلم طبعاً لاتعلماً.

٨) عبدالقاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ ومن الكتب المشهورة له :

١_المغني في النحو .

٢_التكملة .

٣_المقتصد في النحو.

٩) الزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨هـ ومن الكتب المشهورة له :

١_الكشاف.

٢_شرح لامية العرب.

٣_المفصل في صنعة الإعراب.

١٠) ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر، المتوفى سنة ٦٤٦هـ ومن الكتب المشهورة له :

١_الكافية في النحو.

٢_الشافية في التصريف.

٣_مقاصد الجليل في علم الخليل .

٥- المدرسة الحديثة و شبه القارة الهندية :

١)دكتور شوقي ضيف :

١)تجديد النحو

٢)المدارس النحوية

٣) تيسير النحو التعليمي قديماً و حديثاً

٢)عبدالله أحمد جاد الكريم :

١) الدرس النحوي في القرن العشرين

٣) الدكتور محمد المختار:

١) تاريخ النحو العربي في المغرب والمشرق-

٤)عبده الراجحي:

١)النحوالعربي و الدرس الحديث

٥)الدكتور عبدالسلام المسدي :

١)اللسانيات وأسسها المعرفية

٦)دكتور ابراهيم السامرائي

١)تنمية اللغة العربية في العصر الحديث

٢)فقه اللغة المقارن

٧)سراج الدين بن عثمان:

١)هداية النحو

٨) تاج محمود دهلوي :

١)كتاب المقصد

٩) محمد شريف كنبوه:

١) الرسالة في النحو

١٠) عبدالمجيد لاهوري:

١)شرح ارشاد

١١)قاضي شهاب الدين دولت آبادي:

١) شرح كافية، المعرف بالشرح الهندي

وهناك توجد آلاف من الكتب المؤلفة في النحو العربي في عصرنا الحاضر، ومن الصعب علينا حصرها في هذه العجالة في هذا المقال الوجيز- ويرجي لمن يريد المزيد في هذا المجال أن يراجع في الموسوعة العربية العالمية الحديثة .

II

٢. مفهوم التيسير في النحو العربي

لم يكن علم النحو موجوداً في النصف الأول من القرن الأول للهجرة، إذ لم يكن العرب بحاجة إليه نظراً لأنهم كانوا يتحدثون العربية بالسليقة ولم يكونوا يُخطئون في الأعراب أثناء تحدثهم ، و عند ما انتشر الإسلام واتسع رقعته كثر الاختلاط بين العرب و غيرهم من الأعاجم- فخشي العلماء من أن تضيع العربية في وسط الاندماج، فشرعوا في المحافظة على لغتهم فدونوا الأحاديث والخطب والأشعار، وحاولوا

استقراءها واستنباط القواعد من تراكيبها لضبط الألسنة على النطق الصحيح وكان بعضهم يذهب للعيش مع الأعراب الذين لم يخالطوا الأعاجم ولم يتأثروا بمؤثر خارجي.

ثم استقل الدرس النحوي تدريجياً، واتسع موضوعه واستنبط دارسوه-بعد النظر في القرآن الكريم والحديث الشريف خاصة و كلام العرب عامة-قواعد و قوانين اطردت مع الاستقراء والتتبع وقاس عليها سائر أنواع الكلام، وكان الهدف من ذلك هو الإبقاء على اللغة بعيدة عن عوامل الانحراف- وفي القرن الثانى جاء الخليل بن أحمد الفراهيدى هو الذى استطاع أن يتم لعلم النحو كلياته ، وأن يضع له بعض القواعد الأساسية وأنه هو المؤسس الحقيقي لعلم النحو بمعناه الدقيق، وقد وصل إلينا علمه في هذا الموضوع عن طريق تلميذه (سيبويه) فحينئذ بلغت الدراسة النحوية مبلغاً عالياً من النضج والاكتمال في الأصول والمسائل-

ولم يظل القرن الرابع على الدارسين حتىٰ كانت الأذهان مهيأة لتقبل الأساليب الجديدة التي طرأت على الفكر العربي بعد وقوف الدارسين في بغداد على نتاج الفكر اليونانى والفكر الهندى و غيرها بعد ترجمته ، وكان النحاة في مقدمة الدارسين الذين تأثروا بهذه الأساليب، وكان هذا إيذاناً بظهور درس نحوي جديد يقوم على الاعتبارات العقلية، وكان النحاة منذ آواخر القرن الثالث و أوائل القرن الرابع قدمهدوا السبيل لتدخل الاعتبارات العقلية في أصول هذا الدرس ومسائله، وأخضعوه لأقيسة المناطقة واستدلالاتهم و حدودهم، وترخصوا في استخدام المصطلحات الكلامية و مصطلحات أصول الفقه، فدخل في النحو ماليس نحواً، فابتعد الدرس عن الهدف الأساسي، و صار غاية في نفسه لا وسيلة إلى محاكاة الفصحاء في تأليف الكلام وصون اللسان عن الخطأ في الكلام.

كما كثرت المؤلفات في مادة النحو منذ أن بدأ الناس بتعلمه والإقبال عليه، ووضع المعلمون ملخصات لتدريسه لكي يسهل حفظها سمّيت بالمتون، ولم تخل هذه

المتون من التراكيب الغامضة والمسائل المستغلقة على المبتدئين، فلجأ أصحاب هذا الدرس الي شرحها و وضع الحواشي عليها، والحواشي نفسها احتاجت الى مايوضح مبهمها و يفسر غامضها فكانت التعليقات على الشروح و شروح الشروح، وهكذا لم تخط هذه الدراسات خطوة في تطوير النحو أو طريقة تدريسه طوال قرون.

غير أن الشوائب التى علقت بالنحو العربي وتعالى أصوات الدارسين من صعوبته و ضيق الطلاب به أدّت إلى ظهور دعوات و مقترحات، منها ما كان يدعو إلى تيسير النحو و تهذيبه، ومنها ما كان يعبّر عن سخط و ضجر بالكتب النحوية المتأخرة و يدعو إلى اعتماد كتب النحاة الأوائل، ومنها ما كان يطالب بتأليف كتب سهلة تطرح الخلافات و تتخلّص من الأبواب غير العملية.

في ذلك يقول الدكتور اميل بديع يعقوب: لاشك أن النحو العربي بات صعباً بالنسبة لطلاب مدارسنا وغالباً ما نسمع التذمُّر منه سواء في أوساط معلمي اللغة العربية أو في أوساط الأهل والمثقفين والطلاب جميعاً- ولعل صعوبة النحو تعود إلى الأمور التالية:

ا) عدم تطويره، في مصطلحاته، وأبوابه، ومسائله، منذ نشوئه، أي منذ أكثر من ألف سنة

ب) تأثره بالمنطق والفلسفة-

ج) كثرة اصطلاحاته و غموضها-

د) الاستقراء الناقص للغة، والخلط بين اللهجات-

هـ) قلّة استعمال اللغة المعرَبة- ([10])

أسباب صعوبة النحو العربي و تعقيده:

كما مر بنا في سالف الذكر بأنه قد تعرض النحوالعربي عبر تأريخه الطويل الي محاولات استهدفت التأثير على بنيته الأساسية، أوعلى مناهجه في الوصف، والتعليل، والتعقيد،و أول هذه المحاولات تمثلت في السعي إلى ربطه بالمنطق الأرسطى في القرن الرابع من الهجرة-

والمحاولة الثانية، هى إخضاع الفكر النحوي إلى منطق متكلمي الأصوليين، اعتباراً للقرابة التى تجمع بين أهدافها العامة في تحليل الخطاب الإسلامي، اعتماداً على لغة القرآن الكريم، فسهل على ابن جني، وابن الأنباري والسيوطي أن يضعوا على أصول النحو دلائل السماع، والقياس، والتعليل-

وفي ذلك يقول الزبيدي في كتابه: اللغة العربية لها تاريخها الطويل منذ العصر الجاهلي، وفي عصر صدر الإسلام حين انتشر الإسلام الي بلدان عديدة، ومدن كثيرة، فدخل الناس فيه أفواجاً، فاجتمعت الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة فتفشى الفساد في اللغة العربية، ولذلك أهابت العصبية العربية بالعلماء في الصدر الأول الإسلامي أن يصدوا هذا السير الجارف بما قذف فيها من لحن تسربت عدواه إلى القرآن الكريم بما هدوا إليه وسموه علم النحو مما كان له أبلغ الأثر في أن يهب العرب ليتصدوا لهذا الخطر الجارف و يحافظوا على لغتهم، ويضعوا علماً، وصناعة بهدف صيانة القرآن الكريم واللغة من الانحراف والضياع والتحريف-[11] وهناك توجد عدة أسباب لصعوبة النحوالعربى و تعقيده ولكن نكتفي بذكر أهمها، منها:

١- المبالغة في الاهتمام بنظرية العمل والعامل:

لقد كثرت نظرية العامل والعمل في الدرس النحوى، وفي فكر النحاة، ولذا يقال: لا بد للمعمول من عامل، ولابد للعامل من عمل، ولذلك كثرت العوامل- و اعتبر النحاة أن العامل هوالذي يفسر العلاقات النحوية، وجعلوه تفسيراً لاختلاف العاملات الإعرابية، و بنوا عليه قول التقدير، والمحل الإعرابي، و ألغو الكثير من الكتب في العوامل حتى يرى ابن جني أنه لا يستنكر الاعتداد كما لم يخرج إلى اللفظ، لأن الدليل إذا قام على شئي في حكم الملفوظ به، وإن لم يجر على ألسنتهم استعماله.([12])

٢- الإغراق في التعليل:

لقد كثر التعقيد في النحو العربي بالإغراق في تناول العلل النحوية واللجوء إلى التأويل، مثل: العلل التعليمية، والقياسية، والجدلية، والعلل الأوّل، والثواني والثوالث،

ومعظم هذه العلل لاتفيد في النطق وتعلمها-ولذلك يرى العلماء الاستغناء عن العلل الثواني والعلل الثوالث، وكذلك العلل الجدلية، والاكتفاء فقط بما يفيد المتعلم في الدرس النحوي ،كالعلل التعليمية بصورة بعيدة عن التعقيد والخلاف.

٣- التأثر بالفلسفة والمنطق:

لقد أدرك النحاة أن اللغة ظاهرة اجتماعية متطورة تقوي وتضعُف، فهى ليست منطقية جامدة، بل مرنة منسقة، ولذلك لم تتسع قواعدهم لكل مظاهرها، فقالوا بالقوة والضعف، وأخذ النحاة يعملون عقولهم، ومنطقهم، وفلسفتهم خلال دراستهم للغة العربية ([13])

ويرى بعض الباحثين أن تأثر النحاة بالمنطق قد أحدث "الفرق بين النحو واللغة" فالنحو تستقى عادة من الذهن لامن من الفلسفة ولامن الواقع، فلذلك أراد النحاة جل الدرس النحوي، وقضاياه حول فلسفة القوة والضعف، فقسموا المفردات، والتراكيب إلى مراتب و درجات عقلية منطقية.

٤- اللجوء إلى الأقيسة والتمارين غير العلمية.

لقد صعب الدرس النحوى بما أكثر النحاة من الأقيسة والتمارين غير العلمية،و ذلك لأن الأقيسة وتلك التمارين جعلت النحوالعربى لا يكتفي بوصف اللغة، وإنما يخرج عن الواقع اللغوي، لقد توسع النحاة، ويشتقون من بعض الكلمات غير العربية نحو: عدي، سكين ، المسك وغير ذلك- ([14])

٥- منهج النحاة واللغويين في جمع اللغة.

لقد خلط النحاة كل روافد اللغة من القرآن الكريم، والشعر،وكلام العرب، وخلطوا اللهجات، ولغات العامة، واللغات الفصيحة، وهذا الخلط قدأشعر الدارس بصعوبة النحو العربي، لذلك اقترض بعض الميسرين أن تطبق القواعد النحوية على لغة معينة كلغة القرآن الكريم مثلا.

٦- كثرة التوجيهات والجدل الاعرابي والتنافس بين النحاة.

وجدت في الدرس النحوى القديم كثرة التوجيهات الإعرابية، والجدل الاعرابى، وكل هذا بسبب تنافس النحاة، وتعددت الوجوه، والتوجيهات الإعرابية في النحو، وهي التي تسببت الصعوبة في الدرس النحوي- وفي ذلك يقول مصطفي جواد في مقاله:

ولكن كبرى مشكلاتها هي "مشكلة النحو" ويدخل فيه الصرف على إصلاح القدماء من علمائها، وسبب ذلك أن النحو متعدد المذاهب مختلف الوجوه كثير الاصطلاحات متنوع الأبواب... وقد افترق المجتهدون من النحويين في كل عصر من عصوره فرقتين: فرقة اتبعوا البصريين وفرقة شايعوا الكوفيين وتفاقم الخلاف بين النحويين وازدادت مشكته تعقيداً. ([15])

وكما يقول الأستاذ أحمدأمين في هذا الصدد:

وكذلك تشعبت الأراء عند النحاة، كما يوجد الخلاف بين البصريين والكوفيين، ومن ذلك ما قاله النحاة عن النحو عند الرمانى: لو كان النحو مايقوله الرمانى فليس معنا منه شيئ، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه شيئ- ([16])

وكان الدكتور عبدالله درويش قد فطن لهذا حين قال: "نرى أن الأزهرى في تهذيبه، حينما لم تسعفه الأمور بما يرى به الخليل، كما فعل بابن دريد وغيره، رأى أن يتحاشى أن يترجم للخليل حتىٰ لا يتعرض لذكرالعين تحت اسمه بالمرة، وعند ما نرى في مقدمته ذكر الخليل فإنما كان ذلك عرضاً عند الكلام على آخرين كتلاميذه مثلاً. ونرى قبل أن نعرض للسبب الرئيسي لتجنب الأزهرى ذكر الخليل أن نذكر أن تعصب الأزهري لم يكن فقط ضد كتاب العين أو ابن دريد رأى أن العين تأليف الخليل، بل تعداه هذا إلى كل من ألف في المعاجم قبله ([17])

وهكذا كانت الحال مع أبى على القالى الذى أشاع نفي نسبة العين إلى الخليل في ربوع الأندلس التي رحل اليها،ولقّن تلاميذه تلك الأفعولة التى افتعلها ذهن أبى حاتم السجستاني، وحبه لنفسه و تعصبه على كل ما ليس بصريا ([18])

يمكننا أن نقول بأن هذا التنافس بين النحاة و كثرة التوجيهات والجدل الإعرابي كان هذا من أحد الأسباب الرئيسية لتعقيد النحو العربي-

الدراسات حول تيسر النحو العربي:

قبل أن نأتى إلى ذكر الاقتراحات التى قدمت حول تيسير النحو العربي قديماً و حديثاً، يجدر بنا أن نذكر- ولو بالإيجاز- بعض الدراسات التى اهتمت بما نحن بصدده في مجال النحوالعربى، وبه يتضح بأن القضية ذات أهمية بين الأوساط العلمية عامة، وفي مجال تيسير النحو العربي وتعقيده في عالمنا العربى الحديث خاصة- وفيمايلى نذكر بعض أهم الدراسات حول تيسير النحو العربي:

١- تجديد النحو: تأليف الدكتور شوقى ضيف، ويقول في مقدمة كتابه هذا: كان نشري لكتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبى سنة ١٩٤٧م باعثاً لي منذ تحقيقه- على التفكير في تجديد النحو بعرضه عرضاً حديثاً على أسس قويمة تصفيه و تروقه و تجعله داني القطوف للناشئة----

ويقول: وكنت قد وضعت بين يدى تحقيقي لكتاب الرد على النحاة مدخلاً طويلاً اقترحت فيه تصنيفاً جديداً للنحو يذلل صعوباته أقمته على ثلاثة أسس أخذت بها جميعاً في تأليفي لهذا الكتاب.

أولها إعادة تنسيق أبواب النحو بحيث يستغنى عن طائفة منها برد أمثلتها إلى الأبواب الباقية، حتى لايتشتَّت فكر دارس النحو في كثير من الأبواب توهن قواه العقلية.

والأساس الثانى استضأت فيه بجوانب من آراء ابن مضاء في كتابه و بمقترحات لجنة وزارة المعارف سالفة الذكر وقرارات مؤتمر المجمع اللغوى- وهو إلغاء الإعراب التقديري في المفردات مقصورة ومنقوصة ومضافة إلى ياء المتكلم و مبنية.

والأساس الثالث أن لاتعرب كلمة لا يفيد إعرابها أيّ فائدة في صحة نطقها....وظللت - بعد ذلك- أفكر في وضع كتاب أجدد به النحو وأقربه من دارسيه بحيث يصبح مُذّللاً سائغاً لهم- ([19])

٢ - اللغةالعربية و وسائط ترقيها:مقال للقس حنا رحماني.

ذكر فيه صاحبه جملة مقترحات تتعلق بتيسير النحو والصرف- قال في تنقيح بعض قواعد اللغة: ... ومما يجب حذفه، على رأيي، هو المثنى وذلك للأسباب التالية: كل لغة متى بلغت درجة من الرقى استغنت بكل سهولة عن المثنى في قواعدها الاثنين كالثلاثة، وهذه اللغة اليونانية المدرسية كان المثنى فيها إجبارياً- في أوائل أمرها- ثم أخذ في الزوال حتىٰ أصبحت الحرية تامة للكاتب في إبقائه أوحذفه فلما نشأ اللاتينية على آثار اليونانية حذفته بتاتاً وتبعتها في ذلك اللغات التي تفرعت من اللاتينية . ([20])

٣ - إصلاح اللغة العربية: للأب أنستاس الكرملي.

جاء في مجلة "لغة العرب" أن رزوق عيسى سأل الأب أنستاس السؤال الآتي: ألا تذهبون إلى أن إصلاح اللغة العربية من صرفها و نحوها بات محتوماً على علمائنا وأدباءها في هذا العصر ... فأجاب الأب بقوله: نحن نوافقكم على هذا الرأي، أي: يجب إصلاح قواعد اللغة وزياده حروف جديدة على حروفها الأصلية واتخاذ حركات جديدة زيادة على ما عندنا.... ([21])

٤ - كيفية إصلاح العربية: لمصطفى جواد.

مقال يقول فيه صاحبه:رأينا بعض المغفلين يقترح لإصلاح العربية أشياء أقل قباحتها أن تحرم المتعلم الجديد التمتع بما خلفته العرب من العلم والأدب والشعر، فهذا اختراع لغة تخليطية لا اخترع إصلاح...([22])

٥ -مشكلات اللغة العربية وحلها: لمصطفى جواد.

مقال تحدث فيه كاتبه عن مشكلات اللغة العربية و منها القواعد النحوية، قائلاً: أما قواعد النحو و الصرف فان كثيراً منها يجب إصلاحه، والاستبدال به، وهذه القواعد- على الحقيقة- غير كاملة تحتاج إلى استقراءات جديدة و استنباطات عديدة واستنتاجات مفيدة فوائد لناتجها من علماء العربية--- ([23])

٦- مقترحات في تيسير النحو: لشاكر الجودي.

مقال قدم فيه صاحبه بعض أهم المقترحات حول تيسير النحو العربي. ([24])

٧- النحو الكوفي و فائدته في تيسير القواعد العربية: لمصطفى جواد

مقال يقول فيه صاحبه: لكل لغة من اللغات الحية مشكلات في نحوها و مجازها ورسمها و أصولها، وليس بدعاً أن تكون العربية في عداد تلك اللغات فهي لغة قديمة النسب ، جليلة الحسب، ثرية الكلم، وافرة القواعد دائمة الريادة مطردة الاشتقاق، موسيقية اللفظ شعرية الحروف، غزيرة الأدب، كثيرة المادة ولكن كبرىٰ مشكلاتها هي مشكلة النحو....([25])

٨- دعوة جادة في إصلاح العربية : لمهدي المخزومي

مقال بين فيه الكاتب تأثير الفلسفة والمنطق في معالجة الكثير من المسائل النحوية مما أبعدتها عن طبيعتها اللغوية المبنية على الاستقراء....، كما قدم عرضاً لمحاولات التيسر في النحو قديماً و حديثاً- ([26])

٩ - وسائل النهوض باللغة العربية و تيسير قواعدها وكتابتها: لمصطفى جواد ([27])

١٠- تيسير العربية على المتعلمين : لمحمد علي كمال الدين

مجموعة مقالات ذكر فيها الكاتب مشكلات اللغة العربية وهي مشكلة الاداء ومشكلة الاشتقاق ومشكلة المعجمات ومشكلة الرسم أو الإملاء، ومشكلة قواعد النحو والصرف... ([28])

١١ - يسروا النحو والكتابة: الدكتورطه حسين.

مقال دعا فيه الدكتور طه حسين إلى تيسير النحو والكتابة، وفيه ينسب القصور في اللغة إلى طرائق التدريس القديمة التي لاتتفق مع ميول الطلبة، وارتأى أن يتم التعليم بطرائق ميسرة.

١٢ - هذا النحو: للأستاذ أمين الخولي

دعا أمين الخولى في هذا المقال إلى تيسير النحو العربي، وكما له بحث آخر على هذا الموضوع بعنوان: "الاجتهاد في النحو" قدمه إلى مؤتمر المستشرقين المنعقد بأستانبول سنة 1950م، حيث دعا فيه صاحبه إلى تيسير النحو العربى حسب متطلبات الدارسين فيه. ([29])

١٣ - كتاب "تحرير النحو العربي" إبراهيم مصطفى وآخرون.

هذا الكتاب يتضمن قواعد النحو مع التيسير الذى قرره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وطبع الكتاب في دارالمعارف بمصر سنة 1958م.

١٤ - النحو الجديد: عبد المتعال الصعيدي.

الكتاب قد طبع في القاهرة سنة 1947م. وحاول فيه صاحبه التوفيق بين آراء إبراهيم مصطفي في كتاب "إحياء النحو" ومحمد أحمد عرفه في كتابه "النحو والنحاة بين الجامعة والأزهر" المطبوع في القاهرة سنة 1937م.

١٥ - الاتجاهات الحديثة في النحو:

مجموعة المحاضرات التى ألقيت في مؤتمر مفتشي اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية في مصر، وطبعت بدار المعارف في مصر سنة 1958م.

محاولات واقتراحات حول تيسير النحو العربي:

ظهرت دعوات ومقترحات حول تيسير النحو العربي في القديم والحديث، منها ما كانت تدعو إلى تيسير النحو وتهذيبه، ومنها ما كاتب تعبر عن سخط وضجر بالكتب النحوية المتأخرة وتدعو إلى اعتماد كتب النحاة الأوائل.

فقي القديم قدمت مقترحات لإصلاح النحو ونقد النحاة ومناهجهم، ومثال ذلك ما قام به أبو العلاء المعري الشاعر المعروف (449هـ) في معظم مؤلفاته وخصوصاً (رسالة الغفران) و(عبث الوليد) حيث يقول أحمد مختار في هذا الصدد: تتمثل دعوة أبي العلاء إلى الإصلاح في ثورته على مبدأ التأويل والتقدير، ولم يكن هناك ما يغطيه أكثر مما كان يقرؤه ويسمعه من تأويلات النحاة وتكلفاتهم وتخريجهم بعض الأبيات على غير حقيقتها للإستشهادبها على آرائهم الخاصة، وقد سدد المعري معظم سهامه إلى نحاة البصرة الذين أكثروا التأويل والتقدير ، وقد امتلأت مؤلفات المعري بأمثلة ذلك، ينظر على سبيل المثال إلى ص:80 من "عبث الوليد" وص152-154 من "رسالة الغفران" .([30])

وهكذا نجد ابن مضاء القرطبي (ت592هـ) في كتابه ((الرد على النحاة)) فيقول فيه أحمد مختار: وألف ابن مضاء كتابه "الرد على النحاة" وكانت غايته فيه أن يحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، وأن ينبّه على ما أجمعوا على الخطأ فيه. و تتحقق هذه الغاية في رأيه بإلغاء نظرية العامل وإلغاء العلل الثواني و الثوالث، و إبطال القياس، و ترك المسائل النظرية، و إسقاط كل ما لايفيد في النطق.([31])

و في العصر الحديث ظهرت محاولات لتيسير قواعد اللغة وطرائق تدريسها في العالم العربي من مشرقه إلى مغربه، ففي مصر رأى القائمون على أمر اللغة العربية أن يضعوا لتلاميذهم كتباً مدرسية تجمع قواعد النحو وتبعد مصطلحات الفلسفة والمنطق وتعليلات الشراح وأقيستهم عنها فوضع حفنى ناصف وزملاؤه كتابهم "قواعد اللغة العربية" في أربعة أجزاء متخذين من الطريقة القياسية أساساً في منهج التأليف.وكذلك نجد في العراق من المجهودات التي لا تنكر حول تيسر اللغة وعلومها، وأذكر هنا بعضها على سبيل المثال، منها:

(1) تهذيب منهج النحو: لشاكر الجودي، طبع هذا الكتاب في مطبعة المعارف ببغداد سنة 1949م، حيث يقول فيه صاحبه: ومما أود ألاتفوتني الإشارة إليه أن

أئمة النحاة لم يكونوا متشددين في قواعد اللغة، فهم الذين جوّزوا عدّ (الذين) من ملحقات جمع المذكر السالم وعدّ(بوع) مثلاً فعلاً مبنياً للمجهول، كما جوّزوا وقوع الكاف مع تاء الفاعل، وجوزوا غير هذا وذلك مما يضيق المقام عن إيراده كله.

نعم كان النحاة رحيبة صدورهم، بعيدين عن التشدد، فهلا اعتبرنا بهم في رحابة الصدر والتسامح!

هذا إلى أن النحاة في كثير من وجهاتهم كانوا يبنون قواعد اللغة على أسس لفظية... ([32])

وكما أن صاحب الكتاب قد قدم المقترحات المفيدة حول ما نحن بصدده، ولعل من الأنسب ذكرها لأنها لا تخلو من الفائدة، أما المقترحات فهي:

المقترح الأول:

يرى المؤلف: أن يحذف من مناهج الدراسة موضوع الأفعال الناقصة وتلحق دراسته بموضوع الحال، فيكون اسم الفعل الناقص فاعلاً له، وخبره حالاً صباحبها هذا الفاعل وعاملها ذاك الفعل.

المقترح الثاني:

يرى: أن يحذف من مناهج التدريس موضوع الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر....

المقترح الثالث:

يرى: أن يحذف من مناهج التدريس موضوع الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر، فيعد المفعول الأول مفعولاً به والمفعول الثاني تمييزاً.

المقترح الرابع:

يرى: أن تحذف من مناهج التدريس موضوعات المفعول المطلق والمفعول فيه والمعفول لأجله، وأن تجمع كلها في موضوع واحد هو: وصف الفعل. ([33])

(2) تيسير العربية على المتعلمين: لطه الراوي. هذا مقال ذكر فيه صاحبه: أن المصلحين من علماء اللغة انقسموا إلى فئات شتى في وجوه الإصلاح، و ذهبوا إلى مذاهب مختلفة يمكن إجمال أهمها في أربعة:

المذهب الأول: أصولي سلفي:

وخلاصة مايريده أصحاب هذا المذهب أنهم يرون أن أسهل طرق الإصلاح وأجداها نفعاً الرجوع إلى الأصول الأصلية من كتب الأقدمين، فنرجع بالنحو مثلاً إلى كتاب سيبويه ومؤلفات أبي الفتح الموصلي وشيخه أبي على وكتب الزمخشري وأمثالها من كتب الأئمة الأولين... وينبغي الزهد في كتب المتأخرين التي أصيبت بعاهات كثيرة يمكن الإشارة إلى بعضها فيمايلي:

1- الاختصار المخل في بعضها حتى أصبحت أشبه بالمعميات منها بكتب التدريس والإيضاح.
2- التشاغل بالألفاظ عن المعاني والتلهي بالقشور عن اللباب. كما وقع في كثير من الشروح والحواشي والتعاليق.
3- التعرض لأمور ليست من صلب الموضوع، و لا تمت إليه بنسب، فبينا أنت تقرأ فصلاً من كتاب نحوي إذا بك تقع على تحقيق مسألة منطقية أوكلامية أو تأريخية، وهذا خلط يضل القاري.
4- الإكثار من حشد الآراء ورصّ المسائل في الكتب المؤلفة لأصاغر الطلبة وأوساطهم من غير نظر إلى مستوى الطالب العقلي ومبلغ قدرته على فهم هذه المسائل وهضم تلك الآراء.
5- الإكثار من العلل الفلسفية التي تجهد العقل ولا تغني اللسان ولا القلم....

المذهب الثاني: مذهب التهذيب والتشذيب:

وأصحاب هذا المذهب يرون أنه ينبغي أن توضع كتب حديثة لجميع فروع اللغة العربية وعلى مراحل تتفاوت (قابليات) الناشئة من الطلبة، على أن تكون هذه الكتب قاصرة على المسائل التي لا يسع الطالب جهلها، جامعة بين دقة التبويب

والترتيب وسهولة التعبير بما يلائم عقول أبناء هذا الجيل سالكة أوضح الطرق العصرية في أصول التعليم.

المذهب الثالث: مذهب الانقلاب والتجديد.

وهؤلاء يرون أن يعاد النظر في بعض علوم اللغة العربية فيزاد فيها وينقص منها كما تقضي بذلك طبيعة العلوم في العصر الحاضر.

قالوا: يعاد النظر في النحو، مثلاً، فتحذف بعض أبوابه، وتزاد أبواب أخر، وتختصر بعض فصوله، ويبسط بعضها ويستعاض عن بعض الاصطلاحات باصطلاحات تلائم النظريات التعليمية في العصر الحاضر. وعلى الجملة يسار بعلوم اللغة العربية سيرة تشبه بكثير من الوجوه سيرة الأمم في تعليم لغاتها الحية المبنية على الطرق التعليمية الحديثة.

المذهب الرابع: مذهب العجز والتقصير:

وهو مذهب لا يستحق أن يعدّ في جملة مذاهب الإصلاح لأنه مذهب هدم وتدمير وأهل هذا المذهب يرون أن نترك لغتنا جانباً معترفين بعجزها وتقصيرها عن أن تتسع لعلوم العصر الحاضر وفنونه، وعلينا أن نتعلم تلك العلوم بلسان أعجمي نختاره من بين الألسن الغربيّة... ([34])

و ظهرت- إلى جانب ما تقدم من محاولات في تيسير اللغة وعلومها- محاولات اتخذت من التيسير غطاء لها وهي لا تستحق أن تقف عندها، لأنها تدعو إلى اتخاذ العامية لغة في الكتابة الأدبية، أو إبدال الحروف العربية بحروف لاتينية، أو اتخاذ خط جديد بعيد كل البعد عن الخط العربي، أو رفض النقد اللغوي في الأعمال الأدبية أو تمصير اللغة العربية وأقلمتها وإلغاء قواعد الإعراب وتسكين أواخر الكلمات أو غير ذلك من الدعوات التى لم يكتب لها الشيوع والإنتشار.

ومن هؤلاء الذين قاموا بمثل هذه الدعوات؛ الزهاوي في دعوته إلى إبدال الخط العربي بخط جديد. وداود الحلبي في دعوته إلى اتخاذ الحروف اللاتينية في الكتابة

بدلاً من الحروف العربية. والأدب أنستاس الكرملي في دعوته إلى إدخال حروف جديدة مع الحروف العربية عوضاً من الحركات. وهاشم الحلبي في دعوته إلى اتخاذ أشكال جديدة منفصلة لحروف الطباعة العربية. ومحمد على كمال الدين في دعوته إلى تسكين أواخر الكلمات للتخلص من مساوي الإعراب ومشاكله.

قد اتضح مما سبق أن الدعوة إلى تيسير اللغة وعلومها ليست أمراً جديداً، فهي قديمة قدم معاناة الدارسين لتعلم قواعدها، وأن مفهوم اليسر لم يكن يعنى اختصاراً لمطولات ولا حذفاً لشروح أو تعليقات، وإنما يقصد به عرض جديد للدراسة اللغوية وإصلاح شامل لمنهجها من غير أن يمس ذلك أصول اللغة.

وجرت بعد ذلك محاولة جريئة كانت أوسع من المحاولات السابقة تميزت بمنهج الاعتماد على آراء المتقدمين في مختلف المذاهب النحوية واختارت ما كان موافقاً للطبيعة اللغوية، واهتمت بكلتا الأداتين في التيسير: المادة والطريقة فأنارت السبل لكل من فكر في محاولة جديدة لتيسير النحو تمثلت هذه المحاولة بجهود إبراهيم مصطفي في كتابه "إحياء النحو".

على الرغم مما أحاط هذه المحاولة من مناقشات وردود فقد اتضحت فيها معالم وأمور منها:

1- الاهتمام بالقراءات القرآنية والشواهد العربية من شعر ونثر.
2- استقصاء أقوال علماء اللغة الأقدمين كالخليل وسيبيويه والفراء في معالجة المسائل الدقيقة في النحو واختيار المصطلحات المناسبة لها.
3- الانتفاع بأساليب الدراسات الحديثة ومناهج البحث عند المحدثين.
4- إلغاء نظرية العامل التي فتن بها النحاة المتأخرون طبقوها في جميع أبواب النحو،
5- إلغاء الأبواب غير العملية كبابي التنازع والإشتغال.

وكان من نتائج هذا المنهج أن اتسعت دائرة البحث حتى شملت طريقة تأليف الكلام وما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة والجملة مع الجمل حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها... وابتعد المنهج عن الآثار الفلسفية التي رافقت النحو، واتجه نحو القراءات القرآنية لإستخلاص مسائل النحو منها وتوثيق هذه المسائل بماورد عن الأئمة القراء .(35)

ثم اتخذت محاولات التيسير في مصر طابعاً رسميا فقد قامت وزارة المعارف فيها بتأليف لجنة مكونة من أساتذه اللغة والأدب ، منهم: الدكتور طه حسين ، أحمد أمين، على الجارم، ابراهيم مصطفي، محمد ابو بكر ابراهيم وعبد المجيد الشافعي، وكانت مهمتهم هي النظرة العميقة في تيسر النحو، فوجدت اللجنة مآخذ ثلاثة في اللغة العربية وعلومها هي:

1- وجود فلسفة حملت القدماء على أن يفترضوا ويعللوا ويسرفوا في الافتراض والتعليل.
2- إسراف في القواعد نشأعنه إسراف في المصطلحات.
3- إمعان في التعمق العلمي باعد بين النحو والأدب.

وعلى هذه الأركان وضعت اللجنة تقريرها، وكان مما اقترحته: الاستغناء عن الإعرابين التقديري والمحلي واعتبار حركات الإعراب أصلية حسب مواضعها تسمية المسند إليه بالموضوع والمسند بالمحمول وهي تسمية مأخوذة من المنطق، وارتأت إلغاء الضمير المستتر جوازاً أو وجوباً، وأن يدرس موضوع التعجب والتحذير والإغراء على أنها تمثل بعض أساليب اللغة العربية، واقترحت كذلك أن تترك مواضيع الصرف لما فيها من إرهاق للمبتدئين على أن يدرسها من يريد التفقه في اللغة العربية.(36)

ومن المعلوم أنه لا يمكن حصر جميع الدراسات والمحاولات والاقتراحات حول تيسير النحو العربي في العالم العربي وغيره في مثل هذا المقال لضيق المقام ثم لكثرة هذه الدراسات وتشابها.

وفي نهاية المطاف نقتصر بذكر بعض أهم سبل التيسير في الدرس النحوي التي هي بمثابة التوصيات لدراستنا هذه، وهي على النحو التالي:

1- أن يختار من مناهج النحاة القدماء، ومن أقوالهم ما يناسب الهدف من تيسير النحو.

2- التخلص من العلل، والأقيسة، والاحتجاجات غير الضرورية، والبعد عن الخلافات الفلسفية وماشابهها.

3- إعادة تبويب الأبواب النحوية بأن ندرس المرفوعات ثم المنصوبات ثم المجرورات حيث يؤدي ذلك إلى تقليل الأبواب والأقسام.

4- التخفيف من المصطلحات القديمة في الإعراب والبعد عن الخلافات الجدلية التي دارت حولها.

5- دراسة التعبيرات الخاصة (الأساليب) في باب واحد وتبسيط تحليلها الإعرابي.

6- محاولة الاستفادة الواعية من محاولات تيسير النحو السابقة –وهي كثيره– وتطبيق مايتناسب من مقترحاتها مع خدمة النحو العربي وتطويره.

7- دراسة القواعد النحوية عن طريق ربطها بالنصوص والشواهد، والأمثلة العصرية الهادفة.

8- التمييز بين القواعد النحوية في مراحل التعليم المختلفة ومراعاة ذلك في مؤلفات الدرس النحوي.

9- الاطلاع الواسع الفطن على المناهج اللغوية الحديثة.

10- الاستعانة بمنجزات العصر في النواحي التعليمية، وطرق التدريس ومناهجها.

11- يجب على وسائل الإعلام العربية بشتى أنواعها وموادها أن تلتزم قدر الإمكان بالتعامل مع اللغة العربية الفصحى الميسرة. ([37])

*_*_*

الهوامش

[1] الخصائص؛ لابن جني-ج ا- ص٣٤
[2] المقدمة ؛ لابن خلدون- ج ا ، ص 624
[3] للمزيد انظر : الموسوعة العربية العالمية .
[4] مغني اللبيب : لابن هشام- ص ٤٥
[5] المقدمة ؛ لابن خلدون - ج ا ، ص 624
[6] الموجزفي نشاة النحو :محمد الشاطر أحمد محمد - ص
[7] نزهة الا لباء - ص ٤٣ ، الوسيط في تاريخ النحو العربي ؛ عبدالكريم ما اسعد - ص ٣٠
[8] المرجع نفسه
9 المرجع نفسه.
[10] مقدمة معجم الإعراب و الإملاء: لدكتور اميل بديع يعقوب- ص٧
[11] طبقات النحويينِ واللغويينِ: للزبيدي-ص١٩
[12] الخصائص: لابن جني- ج٢-ص٤٣
[13] الدرس النحوي في القرن العشرين-ص١٨٨
[14] الخصائص- ج٢، ص١٦٨
[15] مجلة "المعلم الجديد" ج٣،ماليس ١٩٥٠(السنةالثانية عشرة ص٣٩وما بعدها)
[16] ضحي الإسلام: لأحمد أمين- ج٢،ص:٣ـ٨
[17] المعاجم العربية: الدكتور عبدالله درويس- ص: ٥٦
[18] كتاب العين: لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي- ص:٢٥
[19] تجديد النحو العربي: دكتور شوقي ضيف- ص٣،٤
[20] جريدة العراق، العدد الصادر في ٢ حزيران ١٩٢٤م، ص ٩---١١-
[21] مجلة لغة العرب /المجلد١٩٢٩/٧، ج ٧، ص٢٥٤ـ
[22] مجلة لغة العرب /المجلد ١٩٣١/٩، ج٢ص٨١ـ٩٤
[23] مجلة المعلم الجديد، العدد الأول /كانون الثاني ١٩٤٠م السنة الخامسة، ص٩٨ ـ١١٠-
[24] مجلة المعلم الجديد، الجزء الثاني، السنة التاسعته ١٩٤٥م
[25] مجلة المعلم الجديد، ج٣ ،١٩٥٠، السنة الثالثة عشر ص٣٩-٤٩-
[26] مجلة المعلم الجديد، ج١ ،١٩٥٤، ص٤٩،٢٣-
[27] مجلة الأستاذ، المجدا الخامس، ص ١٥٣،١٥١
[28] مجلة ((الروئع))الأعداد:9،8،7 ،السنة 1938م
[29] مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأوّل، المجلد السابع سنة 1944م، ص:29-67
[30]- البحث اللغوي عند العرب: لأحمد مختار، ص: 112.
[31]- المرجع السابق، ص: 115.
[32]- تشذيب منهج النحو: لشاكر الجودي، ص: 6.
[33]- المرجع السابق، ص: 11.

[34]– مجلة عالم الغد/ العدد الثاني– والثالث/السنة الأولى (16 كانون الأول 1944، ص:42،43 كانون الثاني، 1945، ص: 74و75.

[35] وللمزيد راجع الكتاب "إحياء النحو" لإبراهيم مصطفى.

[36]– الدرس النحوي في القرن العشرين : لعبدالله أحمد جاد الكريم ص: 195-197.

37. الدرس النحوي في القرن العشرين، ص: 198.

المصادر والمراجع

1- الإتجاهات الحديثة في النحو: (مجموعة المحاضرات التي ألقيت في موتمر مفتشى اللغة العربية المرحلة الإعدادية في مصر)، القاهرة، دارالمعارف 1958م.
2- إحياء النحو: ابراهيم مصطفي، القاهرة، 1951م.
3- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1964.
4- الإنصاف في مسائل الخلاف: لأبي سعيد الأنباري، المكتبة العصرية، بيروت' لبنان، بدون
5- تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب: دكتور محمد المختار، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيكو. 1996م.
6- تجديد النحو: دكتور شوقي ضيف، دارالمعارف، القاهرة، 1990م.
7- تحرير النحو العربي: إبراهيم مصطفي وآخرون، دارالمعارف، القاهرةن 1958م.
8- تشذيب منهج النحو: شاكر الجودي، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، بدون
9- التطور اللغوي التاريخى: دكتور ابراهيم السامرائي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1966م.
10- التفاحة في النحو: أبو جعفر النحاس، مطبعة العاني، بغداد، العراق، 1965م.
11- تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده: دكتور شوقي ضيف، دارالمعارف، القاهرة، بدون
12- الخصائص: لابن جني، تحقيق محمد على النجار، ط الثالثة، الهيئة المصرية العامة لكتاب، القاهرة، 1986م.
13- الدرس النحوى في القرن العشرين: لعبد الله أحمد جاد الكريم، ط الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004م.
14- الرد علي النحاة: ابن مضاء القرطبي، تحقيق شوقي ضيف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1947م.
15- رسالة الغفران: أبو العلاء المصري، دارالفكر ، بيروت، لبنان، 1999م.
16- مجموعة القرارات العلمية التى أصدرها مجمع اللغة العربية في القاهرة في ثلاثين عاما 1932-1962، القاهرة 1963م.
17- المدارس النحوية: دكتور شوقي ضيف، ط السادسة، دارالمعارف، القاهرة،1990م.
18- النحو الجديد: عبد المتعال الصعيدي، مطبعة دارالكتب ، القاهرة، 1947م.

*_*_*